





كتب الريحاني

المكتبة سجلٌ يدون حركة الانسان في جميع اطواره . والمكتبة النفيسة تجمع من فنون هذه الحركة ما يتناول نواحيها كاملة . والانتاج الريحاني الكتابي هو جزء من هذه الحركة لا يستغنى عنه في المكتبة العربية . فلا تتهاون في الحصول عليه . وان كنت تملكه حاول تدليله الى غيرك .

- موجز تاريخ الثورة الفرنسية
- المحالفة الثلاثية في المملكة الحيونية .
- الريحانيات جزءان
- القوميات جزءان
- ملوك العرب جزءان
- قلب لبنان
- المغرب الاقصى
- المكاري والكاهن
- خارج الحريم
- التطرف والاصلاح
- النكبات
- قلب العراق
- فيصل الاول
- زنبقة الغور
- تاريخ نجد
- وفاء الزمان
- انتم الشعراء
- سجل التوبة
- هتاف الاودية
- أدب وفن
- وجوه شرقية غربية
- بذور للزارعين
- رسائل امين الريحاني
- امين الريحاني لحارث طه الراوي
- امين الريحاني لشقيقه البرت

موضوع الشاهنامه

الشاهنامه تجمع معظم ما وعى الفرس من اساطيرهم وتاريخهم من اقدم عهودهم حتى الفتح الاسلامي ، وهي مرتبة ترتيباً تاريخياً ، تذكر الاسرة فتبدأ باول ملوكها تبين تاريخه ، وما كان في عهده من الحادثات ثم تذكر الملك الثاني وهلم جرا .

وفاة الفردوسي

يقول دولتشاه : ان الفردوسي توفي سنة ٤١١ هـ ويروي غيره ان وفاته كانت سنة ٤١٦ هـ ، فيكون اذن اوفى على الثمانين ، وهذا يلائم ما يروى في خاتمة الشاهنامه .

شاعرية الفردوسي

ويقول نلدكه : ان الفردوسي شاعر مطبوع يستولي على فكر القارىء ويحوّل القصة التافهة بانطاق الممثلين امامنا ، بل كثيراً ما تضيع الحركات في خلال الاقوال ، وهو يفصل الحادثات فيبين احسن إبانة عن حادثة لم يكتب عنها في الاصل الذي نظم عنه اكثر من انها وقعت ، ويبيح لنفسه ان يخلق حادثات صغيرة ليتم الوصف ، وهو يعرف كيف يحيي ابطاله بل يخرج احياناً البطل في صورة جديدة غير التي عرفته بها الروايات » وما اقدره على تبيان ما وراء اعمال الابطال من اسباب وافكار . والوصف النفساني رائع جداً ، ونغمة البطولة مسموعة في الكتاب كله ، وعظمة الزمان القديم وأبهته وفرحه وترحه وجلاده مصورة في اسلوب معجب حتى ليسمع الانسان صليل السيوف وصدى المآدب .

والفردوسي كما يقول « دولتشاه » كان فقيراً وقد فر الى غزنه من ظلم والي طوس وظل يرتزق بانشاد الشعر حتى عرفه العنصري فقدمه الى السلطان .

على ان المؤرخ العروضي يخالف دولتشاه في رأيه بالفردوسي ويقـول : ان الفردوسي كان من دهاقين طوس ، وكان له شوكة عظيمة في قريته وكان في غنى بما تغله ضياعـه ، ويظهر من الشاهنامه انه كان صاحب زرع ،وكان يشكو من البرد الذي اتلف الزرع واهلك الغنم ولم يدع شيئاً وجعل الارض كقطعة من العاج ابان الخراج .

الشاهنامه

المتفق عليـــه في كتب الرواة ان الفردوسي نظم كتابه « الشاهنامه » في خمس وثلاثين سنة آخرها سنة ٤٠٠ هـ او قبلها بقليل وقد كتبه النساخ علي الديليمي في سبعة مجلدات ، امـا كيفية اتصاله بالسلطان محمود وما تم بعد ذلك من غضبه عليه ثم رضائه عنه ثم موته ، فيراه القارىء مفصلاً بعض التفصيل في خلال هذه الرواية التمثيلية الطلية .

الرؤيا

لما ولد الفردوسي رآه ابوه في المنام على سطح عال متجهاً تلقاء القبلة يصيح فيسمع أصداء صوته من كل جانب ،فذهب الى الشيخ نجيب الدين وقص عليه الرؤيا فعبّرها بان الفردوسي سيكون فصيحاً يسمع صوته في اربعة اركان العالم فيلقاه الناس بالقبول ، ولما بلغ الفردوسي سن التعلم شغل بالعلم وفاق اقرانه وعكف على قراءة الكتب وقد شغف بتاريخ الفرس .

سد الماء

وكان يحبب اليه الجلوس على جدول يرفده نهر طوس ويأنس بالماء الجاري ويغتم كلما طغى السيل فجرف السد فانقطع الماء . وكان يتمنى ان يبني سد الماء بالحجارة والآجر والحديد ، ونذر أن ينفق في هذا السبيل ما يملكه من مال .

اللقب

والفردوسي لقبه الشعري كدأب شعراء الفرس ، ويقال انه نسبة الى بستان في طوس اسمه الفردوس كان لعميد خراسان سوري ابن المغيرة وكان أبو الفردوسي خادمه .

من هو الفردوسي ؟

نشأة الفردوسي – الرؤيا – سد الماء – اللقب – الشاهنامه –
وفاة الفردوسي – شاعرية الفردوسي – موضوع الشاهنامه

انتهت في الصفحة السابقة الرواية الرائعة التي ألفها الكاتب الفيلسوف النابغة الاستاذ امين الريحاني عن حياة « الفردوسي » وقد رأينا بهذه المناسبة ان نأتي على ترجمة هذا الشاعر بكلمات موجزة :

نشات الفردوسي

هو ابو القاسم منصور بن فخر الدين احمد بن فرخ الفردوسي ، ولد حوالي سنة ٣٢٩ هـ في قرية اسمها باز من ناحية طبران احدى مدينتي طوس ، لان طوس كناية عن مدينتين اكبرهما طبران والاخرى نوقان ، وفي بعض الروايات ان الفردوسي من شاداب ، وفي بعض الكتب انه من قرية رزان قرب طوس .

فيه خير الناس اجمعين ، وحرية الامم جمعاء .
لا للمال المستعبد للامم والشعوب.

انا الزمان اقول : المستقبل لسياسة العمران العالمي ، لا لسياسة الاستعمار الدولي

انا الزمان اقول : المستقبل للمدنية التي تعزز العقل والروح كما تعزز المادة ، لا للمدنية التي تعزها الجيوش والاساطيل .

الستار

ترجم الرواية الى اللغة الفارسية
الاستاذ مصطفى الطباطبائي

روح الدولة القديمة الجديدة ورب هذا المهرجان الفردوسي .

المهرجان الفردوسي مهرجان العلم والثقافة . مهرجان الشعر والنور . مهرجان السلام والاخاء الانساني . مهرجان التآلف والتضامن بين الامم . مهرجان الولاء الدولي بين الشرق والغرب .

انا الزمان اقول للشرق وملوكه : أشعلوا مصابيح الثقافة والوئام في الثغور ودونها ، بينكم وبين الجيران .

انا الزمان اقول للغرب واربابهِ : اشعلوا مصابيح العلم والعدل في الثغور ودونها ، بينكم وبين الامم الشرقية .

انا الزمان اقول : المستقبل للعلم الذي

وجازت القفار والبحار الى البلدان القصية ،
غازية باسم السلام . منتصرة باسم العبقرية .
فاستوت على عرشها في اللغات الاخرى الاوروبية
والشرقية ــ الفرنسية والانكليزية والالمانية
والطليانية والتركية والعربية .

انا الزمان منصف الشعراء ، ومنصف
الممالك واربابها اقف اليوم مفاخراً بملك وامير
وسلطان . وبالشاه المجدد لمجد ايران . اقف
مفاخراً بكسرى انو شروان . اول من فكر
في كتاب الملوك وشجع على نظمه . وبالامير
نوح الثاني من آل سامان . المقتفي أثر
انو شروان . وبالسلطان محمود الغزنوي الذي
تشبه بسلفيه وفاقهما فبرزت الشاهنامه كاملة
باهرة في عهده المجيد . وبالشاه رضا خان بهلوي ،

آثارها . المجد للشاهنامه ، والخير للامم التي تجتمع اليوم وفودها في عاصمة ايران ، وفي مسقط رأس الشاعر الخالد . المجد والخير للامم التي ترفع العقل على الاهواء ، والروح على الاطماع ، والشعر على المشاعر الظاهرة ، والثقافة على السيف والمدفع . ان الفتح الاعظم ، الفتح الخالد المجيد المفيد ، انما هو للعبقرية ، وللامم التي تمجد العبقرية ، فترفع فرحة اعلامها البيضاء المذهبة الحواشي ، ترفعها عالياً باسم الاخاء الانساني ، والتضامن الدولي ، والسلام والهناء في ممالك الانسان شرقاً وغرباً .

المجد للشاهنامه التي ولدت فارسية ،

المشهد الثامن

الزمان

الزمان : ما صدَّق الشاعر ما قلته له منذ الف
سنة ، وهو ان جزائه الاكبر عندي .
فقد عاش شاعراً فارسياً ومات شاعراً فارسياً ،
وهو اليوم من اكبر شعراء العالم . له المنزلة
العالية العزيزة في المشَارق والمغارب . والبرهان
في هذا المهرجان . والدليل في هذه الوفود
الجليلة من الامم الشرقية ، ومن الجامعات
الكبرى الاوروبية والاميريكية

اجل ، قد فتح الفردوسي فتوحاً تصغر
عندها فتوح السلاطين والملوك الاقدمين ، فهي
دائمة في مجدها ، خالدة في خيرها ، وفي جميل

الله ، لقلت اننا غرباء . فقد جئنا من غزنه
نحمل هدية سلطانية الى الفردوسي

الجمال : الله الله (وهو يضرب كفاً بكف)

الرجل الآخر : عودوا ادراجكم

الجمال : او سيروا في الجنازة ، وضعوا الهدية مع
الشاعر في قبره

السِّتار

الجاهل يموت غنياً والعالم يموت فقيراً ، رحم الله الفقراء

(يدخل رسول السلطان ، فيقف عند المدخل ويخاطب رفقائه الباقين مع الحملة خارج السور)

الرسول : انتظروا ريثما نسأل . فقد تكون البوابة الاخرى اقرب الى البيت

(يتقدم الى وسط المسرح حيث الرجلان يتحدثان)

الرسول : السلام عليكم

الجمال : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

الرسول : هل لكم ان تدلونا على بيت الشاعر الفردوسي ؟

الجمال : بيت الفردوسي؟ اتبع هذه الجنازة تصل اليه

الرسول : وجنازة من هي ؟

الجمال : أَما علمت . أَلست من طوس؟

الرسول : لو لم نكن من رجال السلطان ، ايده

المشهد السابع

في طوس

جنازة تمر في اعلى المسرح – اثنان من اهل المدينة احدهما الجمال – في وسط المسرح يتحدثان

....

الاول : قيل انه كان في بغداد عزيزاً مكرماً . ولكنه عاد الى وطنه فقيراً ، ومات فقيراً حقيراً .

الجمال : سبحان الله . اني اذكر حديثنا منذ عشر سنوات . كنا في الطريق الى طبرستان . وكان هو في زي الدراويش ، فما عرفته الا بعد ان حل ضيفاً على الامير هناك . سألته في الطريق : ما الفرق بين العالم والجاهل ؟ فاجاب بما دل على ما كان في نفسه من الغم والالم . ثم قلت له :

تقصير سلطانه . سارع الى الخازندار وعدوا
ستّين الف دينار ذهباً واذا نقص شيء منها
فارسلوا بقيمَته نيلًا . وحملوها على جمالنا ،
وسيّروها عاجلاً الى طوس – الى الفردوسي
بطوس .

الرئيس : سمعاً وطاعة ، يا مولاي

(ينحني ويخرج)

الستار

وأليف البؤس والغم . وقد علمت اخيراً انه مريض .

السلطان : (متأثراً) الفردوسي فقير بائس مريض ، وانا السلطان محمود مستمتع بالخير والنعم ؟ وقد لا أبرؤ امام الله ا اصيب به في سنواته الاخيرة . بل قد أعد من المسؤولين عما لقيه من الشقاء وهو ينظم ديوانه الخالد . لا ، لست متذرعاً بشيء ، ولست متهماً غير نفسي . فقد سمعت لحسن وأياز ، وكان ينبغي ألا امدهما في هواهما . كان من الواجب علي ان اعمل برأيي في بادىء امره ، ووفقاً لقلبي في فاتحة حبه ... الفردوسي فقير بائس مريض؟ ما فات الامر ، والله ، ما فات الامر ، سيتمتع ولو بيوم واحد سعيد قبل موته — بيوم واحد ينسيه ما هو فيه ، وينسيه ما كان من

المشهد السادس

في القصر بغزنه – بعد احدى عشرة سنة
أي سنة ٤١١ هـ و ١٠٢١ م

السلطان محمود ورئيس الديوان

....

السلطان : وماذا بعد ذلك ؟

الرئيس : وبعد ان اكرمه امير طبرستان ، الامير
شهريار بن شروين ، واحسن ، صرفه اكراماً
لجلالتكم . سافر الى بغداد ، وتقرب من الخليفة
العباسي ، القادر بالله ، فأكرمه ، وقيل انه
نظم للخليفة قصة يوسف وزليخه فأجازه عليها .
وبعد ان بلغه خبر عفو جلالتكم عنه ، عاد
الى وطنه . ولكنه عاد شيخاً مزعزعاً محزوناً

السلطان : هل هو اليوم في مدينة طوس ؟

الرئيس : هو اليوم بطوس نعم يا مولاي أسير الفاقة ،

هو ان الجاهل يموت غنياً ، والعالم يموت بين
يدي الفقر والهجر

الفردوسي : أَحسنت وربي ، أُحسنت ، فقد زدتني
علماً بجهلي .

(يخرجان وهما يتحدثان)

الستار

الجمال : هذا من حسن ظنك . وهل تقول لي ما الفرق بين العالم والجاهل ؟

الفردوسي: (بلهجة التهكم المحزن) العالم يتقرب من الملوك، والجاهل يبتعد عنهم

الجمال : احسنت ، وهناك غير ذلك

الفردوسي : العالم يحمل القلم ، والجاهل يحمل المحراث

الجمال : أعد الرمي

الفردوسي : العالم يعادي الزمان ، والجاهل يواليه

الجمال : اظنك من العلماء الذين يعلمون انهم يجهلون . او انك من الدراويش الظرفاء في ما يجهلون ويعلمون . هاك من قاطع الطريق الجواب وقد يكون فيه ما يزيدك علماً او جهلاً . الفرق بين العالم والجاهل ، يا شيخي ،

الفَيلسوف ؟ أليس الموعود فيه في الآخرة خيراً
مما تلقاه في دنياك هذه ؟

الفردوسي : اي والله . اي والله . (مخاطبا نفسه) خذوا
العلم والحكمة من الجمّال (مخاطبا الجمال)
وقد قال الشاعر الدقيقي ان الكريم لا يطيل
الاقامة ، وان المياه الراكدة تأسن

الجمال : وهذا ما يقوله قاطع الطريق

الفردوسي : ولك ان تقول كذلك ان المياه الراكدة
اطول عمراً من المياه الجارية — المياه التي
تجري الى البحر

الجمال : وزد على ذلك ان المياه الجارية — انت
وانا وامثالنا — هي اصفى وانفع من المياه
الراكدة

الفردوسي : ما انت بقاطع طريق ، والله ، ولا انت
بجمال ، انت من اهل العلم !...

من رجال الله .

الفردوسي : ما انا غير درويش عابر سبيل . ولا ازال في
اول الطريق ينقصني كثيراً من العلم والحكمة
فضلًا عن مخافة الله

الجمال : لا تخادعني . لاني أرى في تواضعك برهاناً
على علمك وتقواك ، نفعني الله برفقتك

الفردوسي : نعم قاطع الطريق انت . فانك على
شيء من الوداعة والخلق

الجمال : لا فضل لي بذلك . فمن يعيش على
الدوام في البراري ، كقاطع الطرق على الناس ،
تعلمه الاخطار ما لا تعلمه الكتب والاسفار .
وفي الكر والفر ما يذكي المشاعر ، ويقصر
الاجل

الفردوسي : وهل تعد قصر العمر من النعم ؟

الجمال : وهل تسألني ذلك ايها الدرويش

المشهد الخامس

في الطريق

الفردوسي في زي الدراويش وجمال

....

الفردوسي : هل صادفت مرة قطاع الطرق؟

الجمال : مرات يا شيخي ، ولكني لا اخشاهم لانني عشيرهم . لا تخف ، لست منهم اليوم ، ولا غداً . انا اليوم رفيقك في السفر ، ودافع عنك شرورهم ان شاء الله

الفردوسي : (وهو يبتسم بسمة التهكم) وما قاطع الطريق بشر يتقى . فالناس اعداء الله . وقاطع الطريق يعيد اليهم شيئاً من التقوى ، او يلقي في قلوبهم خوف الله .

الجمال : ان خوف الله وافر فيك على ما يظهر ، ست بحاجة الى من يقطع عليك الطريق . انت

حسن : قد سمعت يا مولاي ، انه رحل عن المدينة

السلطان : (وثورة الغضب في ازدياد) يا رسول السوء ، يا بذرة الخبث والنتانة . ارسل الشرطة يبحثون عنه ويأتون به مقيداً بالحديد ، عجّل ، عجّل الله أجلك .

(ينحني حسن ويخرج)

الستار

فما الفرق بين هذا الشاعر في سلوكه المنكر وبين
غيره من الشعراء . غُدد السم تحت انيابهم .
لقـد صدق الرسول ، صلى الله عليه وسلم .
صدق والله (يصفق كفاً على كف) سينال اللئيم جزاء
ما خطت يده الأثيمة

(يدخل الحاجب)

عليَّ بحسن (ينحني الحاجب ويخرج) سيندم وسيعفر
وجهه امامنا مستغفراً

(يدخل حسن)

حسن : امركم يا مولاي

السلطان : علي بالفردوسي ـ احضره في الحال

حسن : (يخاطب نفسه) أتت النهـاية كما خشيت ،
(يخاطب السلطان) قد طالما قلت لمولاي ...

السلطان : اقصر . لا تكلمني بـ « قد طالما قلت »
ارسل الآن من يحضر الرجل

المشهد ارابع

في قصر السلطان

السلطان ثم الحاجب وحسن

....

السلطان : (وفي يده القصيدة التي هجاه الفردوسي بها) **يا** عدو الله . يا ابن من مـا عرف الله ولا الرسول . أهذا منك جزاء الاحسان ؟ اتعيش في ظـل السلطان ، وتنعم بعطفه وفضله ، ثم يكون هذا الغدر منك ؟ اتأبى يا فردوسي ، اكرامنـا وخيرنا ، وترسل لسانك في الطعن علينا : ثم تهجونا هجو اللئام من اصحاب القوافي ؟ وتريد بعد ذلك ان تعلمنا الكرم ...

اننا نحمد الله لما كان من اخلاف بالوعد . فقد اظهر ذلك ما في نفس الرجل من الخبث واللؤم . ولسنا نخشى والله حكم الزمـان .

في اكرام العبقرية بمواهبك

الفردوسي: (متمرداً متكابراً) ذلك فخر له وليس لي .

واعلم يا عدو العباقرة ان الفردوسي لا يحتاج الى تشجيع السلاطين ، وانه لفي غنى عن موالاة الزمان .

الزمان : (بلهجته المعتادة) ان غضبك لا يغير ما بي .

استودعك الله .

(يخرج الزمان فيتبعه الفردوسي
ويقفل الباب بشدة غاضباً)

الفردوسي: الزمان ؟ قبح الله وجه الزمان !

الستار

مذكراً ؟ وهلا جئت منذراً ذلك اللئيم الحامل
مفتاح الخزانة السلطانية ؟

الزمان : اطوِ كشحك عنها وعنه ، يا ابا القاسم،
وانساهما . . .

الفردوسي : والوعد السلطاني ؟

الزمان : وعود السلاطين كاحلام الشعراء

الفردوسي : واحلام الشعراء حقائق الهية

الزمان : والحقائق الالهية لا تتم — ولا تظهر
للناس الا بواسطتي . انا الزمان عد الى حكمتك
وحلمك ومزق هذه القصيدة التي تهجو بها
السلطان . مزقها واحرقها . وان ذكرت ، فلا
تذكر غير فضله في اختيارك لنظم الشاهنامه

الفردوسي : بئس هذه الزيارة ، وبئس ما تقول .
فهل وجد غيري مثلي وفضلني عليه ؟

الزمان : ان فضله لفي ما عرف منك . ان فضله

منه لنقص في جزاء مادي . ومـا كنت لتفعل
ذلك لو انك ادركت وتيقنت ما هو مكتوب
لك من الجزاء الاكبر

الفردوسي : (بشيء من القنوط) اني مدرك ذلك ومتيقنه ،
ولكنني ـ وانا ابن يومي ـ سلوت

الزمان : سلوت ؟ نعم ، سلوت . ومـا ذلك من
شيمتك . بل من شيم الشعراء غير المجلين

الفردوسي : (غاضباً مستهتراً) لست مسروراً بزيارتك ،
ولا بكلامك ، فقد طعنتني مراراً في الصميم ،
وجئت الان تذر الملح على جروحي . بُعـداً
لك .

الزمان : (دون ان يغير لهجته) اني صديقك الاكبر ،
يا ابا القاسم . ومـا جئت اذر الملـح على
جروحك . بل جئت بلسم الحقيقة . اذكرك ...

الفردوسي : (يقطع عليه الكلام) وهلا جئت السلطـان

الفردوسي : ومن انت ايها الشيخ ؟ ومن جاء بك الي ؟

الزمان : انا الزمان

الفردوسي : (بلهجة السخرية) ما شاء الله . وهل تحسب نفسك صديقاً تسعد زيارته ؟

الزمان : (بلهجته الاولى) اني صديق من آمن بي من ابناء العبقرية

الفردوسي : لقد آمنت بك وسجلت ايماني في خاتمة الشاهنامه

الزمان : لقد قلت هناك ما يقوله كل شاعر في قصائده ، وهو محفوز بالامل لا باليقين

الفردوسي : وهل تحسبني انت من سواد الشعراء ؟

الزمان : ذاك ما حسبته انت بنفسك . فقد ناوأت من ناوأك اضعف في خلقه ، وغضبت

المشهد الثالث

في منزل الفردوسي بغزنه

الفردوسي ثم الزمان

الفردوسي : مولى من موالي الترك ـ عبد ابن عبد ـ
يجلس على العرش ويظن نفسه من السلاطين .
وهل يخلف السلاطين بوعودهم ؟ محمود بن
ناصر الدين بن سبكتكين ، لو كنت ذا نسب
شريف لما أخلفت بوعدك . لو كان في عروقك
شيء من دم الرسول ، صلى الله عليه وسلم ،
لأجلست الفردوسي الى جنبك على العرش .

خلال هذه النجوى يدخل الزمان ، وهو
شيخ هرم جليل ، ابيض اللحية طويلها ،
محدودب الظهر ، وبيده عصا يعتصي عليها .
يدخل دون ان يراه الفردوسي فيباغته)

الزمان : (بصوت هادىء ناعم جازم) وستجلس وحدك
على عرش ارسخ من عرشه واعلى ؟

الشاعر ، واغنى صاحب الحمام ، نادى بائع «الفقاع» فصب له كأساً ، فشربه وحمد الله ، واعطى الساقي ما تبقى من المال ـ عشرين الفاً عداً . كذلك وزع الهدية السلطانية ـ في سورة من الغضب ـ لله من غضبه ! ـ وراح يقول : ويل لهذا السلطان مني . سأدك عرش مجده بقصيدة . الله اكبر . الله اكبر ...

(يخرج الرسول والخادمان)

الستار

ذلك ؟ هو والله كذلك ، اني محزون لأني
عالم بالوعد السلطاني وما كنت اظن ان
السلطان يخلف بوعده . واني مسرور مبتهج ،
وحق الله . فمن لا يسر ، من لا يبتهج
بعشرين الف من الفضة ؟ عشرين الفاً اعطاني
هذا الشاعر . عشرين الف درهم ، هي في
هذه الاكياس (يشير الى الاكياس التي يحملها الخادمان)
لقد اصبحت من المدرهمين . عجيب هذا
الشاعر في كرمه وعجيب هو في غضبه . فقد
نفح قيّم الحمّام الذي كان يستحم فيه عشرين
الفاً كذلك . عشرين الف درهم ، كأنها
عشرون فضة . وهبها وهو يقول : ما نظمت
الشعر طمعاً بالمال ، بلغ السلطان ما سمعت وما
رأيت . ولولا الشاهدان ـ هذان الاثنان ـ لما
صدق الناس ما سأخبر به . فبعد ان اغناني

المشهد الثاني

سوق في غزنه

الرسول عائد من منزل الفردوسي ومعه خادمان يحمل كلاهما كيسين من الفضة

....

الرسول : لله من غضب هذا الشاعر ، ولله من كرمه ، كأنه هو السلطان محمود . وكأن السلطان من مواليه . فضة السلطان (يقلد الفردوسي) خذوها ولا شكر ولا فخر . خذوها ، انا ما ابتغيتها . ولا أدنس يديَّ بها (ينتهي التقليد) ما ما رأيت في حياتي ، وما اظن احداً رأى مثل هذا الذي رأيته اليوم . وما سمعت في حياتي وما اظن احداً سمع مثل هذا الذي سمعته الان . اني محزون والله واني مسرور ... مسرور محزون ، وكيف يكون

السلطان : كفى ، كفى ، ليكن المال ستين الف درهم من الفضة .

حسن : سمعاً وطاعة يا مولاي

السـتار

الاجداد بلغة الاجداد. وانـا مبرون بوعدنا.
فبـادر يا حسن الى التنفيـذ . ارسل الى
الفردوسي حمل فيـل من الذهب ـ ستين
الف دينار .

حسن : امركم مطـاع ، يا مولاي . ولكني
أستأذن جلالتكم بكلمة قلتها سابقاً واعيدهـا
اليوم . واني اليوم اثبت قدماً . وأشد حجة.
في ما اجرؤ بهِ على جلالتكم . ان في الخزانة
المال . ولكن لدينا من اوامر صاحب الجلالة
ما كاد يستنفد تنفيـذه ما فيهـا . وشؤون
الملك قبل شؤون الشعراء . أفلا تأمرون اذن
بان يكون جزاء الفردوسي حملًا من الفضـة
بدل الذهب ؟ هو جزاء سلطاني كبـير ، يا
مولاي ، ومن امراء هذا الزمان وملوكه...

وانه ليرى بعين قلبه ما لا يراه الناس

السلطان : احسنت في هذا . فاعلم اننا دعوناك لغرض وطني جليل . ونحن فيه مقتدون بمن ادركوا من السلف الصالح قيمة الشعر في تخليد امجاد الملوك والتاريخ . فان في مكتبتنا كثيراً من القصص والاساطير ، المنظوم منها والمنثور ، المجموعة في ايام اسلافنا المحبين للشعراء والعلماء . واول من اهتم بجمعها ، لتنظم في ديوان متمم الاجزاء والتأليف ، هو الملك كسرى انو شروان . ثم ألف ابو منصور المعمري كتابه المعروف بكتاب الملوك ، وما اظنك جاهله

الفردوسي : ولا منكر فضله . فقد حفزني المعمري لاحياء الامة الايرانية باللغة الفارسية ، وهيج نثره شعري

السلطان : وما اظنك تجهل ان ابا منصور الدقيقي
شاعر الامير نوح ، آخر الامراء السامانيين ،
كان قد باشر نظم الديوان المنشود

الفردوسي : الدقيقي ، يا مولاي ، شاعر مجيد ، عالي
الالهام ، صادق اللهجة . وان ما نظمه لمن
الشعر النفيس

السلطان : رحمه الله . فقد حال القدر دون عمله ، فما انجز
غير جزء صغير منه

الفردوسي : الف بيت لا غير

السلطان : واننا متيقنون ان الفردوسي يأتينا بما لم
يستطعه المتقدمون

(الفردوسي يقف وينحني امام السلطان)

السلطان : انت يا . . . ما كنيتك ؟

الفردوسي : ابو القاسم ، يا مولاي

السلطان : انت ، يا ابا القاسم ، محط رحال اختيارنا

الفردوسي : انحني امام بحر التعطف والفَضل ، وأسأل
الله ألا يغرقني فيه

السلطان : (ضاحكا) لتطمئن نفسك . سنبقيك على
الشَاطئ ولا نريك من قعر البحر ، ان شاء الله ،
غير درره

الفردوسي: وما درر الشعراء اذا قوبلت بدرر السلاطين ؟

السلطان : هذا التبذل في المجاملة لا يليق بك.

الفردوسي: صدقتم يا مولاي . لكل جواد كبوة .

السلطان : أقال الله كبوتك ، ووفقك في ما اخترناك له .
فالحلم الذي حلمه كسرى انو شروان ، سيحققه
السلطان محمود .

الفردوسي : (مبتسما) : ان شاء الله .

السلطان : (وقد ادرك مغمز الشاعر) عفا الله عنك . اننا لمن
اهل الورع و التقوى ــ ان شاء الله ــ و من اهل
الجود والكرم . فسنجزيك على ديوانك ، يا ابا

القاسم ، خير جزاء .

الفردوسي : جزاء الشاعر عمله ، يا مولاي . ولكن هذا الشاعر ، عبـدالله وعبدكم ، هو من ابنـاء الارض ، كما انه من ابناء السماء . فقد كان أكاراً قبل ان صار شاعراً . هو لذلك يحب الارض ، ويرعى حق ما يغرس ويزرع فيهـا . وما قسمته من ارض ربه وسلطانه غير القليل . ولكن هذا القليل عرفه بقلب الحياة الزراعية ، فصار يحن اليها ، ويرثي لحالهـا . ان طوس بأدي لفي افتقـار الى كرم الله ، بل رحمتـه تعالى . فكثيراً ما تموت البذرة في اراضينا من الظَمَاء ، وكثيراً ما تهلك الاشجار . لان القيظ بلاؤنا يا مولاي ، وان الجدب عدونا الاكبر . واني واثق بالله وبمولاي الغـازي المظفر اننا سنتغلب على هذا العدو .

السلطان : الغيث والحياة بيد الله. فان امسك او ارسل ، فليس للانسان غير الشكر. وهو في الحالين عاجز.

الفردوسي : ولكن العلم ، يا مولاي، يعين الانسان في عجزه. فقد كنت منذ صباي احلم الاحلام لانقاذ طوس من عدوها. ولا يزال لي امل حي مفتاحه العلم. اريد ان أبني سداً عظيماً يجمع من المياه ما يكَفي في ايام القيظ ارض طوس وأهلها.

السلطان : جليل هو عملك ، وشريف املك وحلمك. فاذا كان ينقصك المال نقول : سيتحقق الحلم ان شاء الله. سنجزيك عن كل بيت من الشعر ديناراً واحداً. وكلما انجزت ألف بيت تجيئك الالف ذهباً.

الفردوسي : (ينحني شاكراً) ولكنني لا اريد المال الفاً الفاً.

اريده بكامله . دفعة واحدة وعندما يتم العمل نباشر بعد النظم البناء فيتحقق أملي بالري، كما يتحقق املكم بالشاهنامه .

السلطان : (وهو يقف) حقق الله الآملين، يا ابا القاسم .

الفردوسي : في عهدكم السعيد يا مولاي، ان شاء الله .

(ينحني ويخرج)

الستار

المشهد الثاني

في القصر بغزنة بعد بضع سنوات

السلطان – الوزير – حسن الميمندي – أياز

....

حسن : انكم تعلمون ، يا مولاي ، اني اول من سمع لشعراء البلاط الذين جاؤوا بالفردوسي معجبين به ، واني اول من حدث جلالتكم عنه واستعطفكم عليه .

السلطان : وهل ندم العنصري والفرخي . وهل ندمت انت ؟

حسن : لا والله . لست بنادم على ما تقدم مني . ولكني اعجب لما تغير منه . فهو يظنني عدوه ، ويرسل لسانه في الطعن علي .

السلطان : ومن قال لك ذلك ؟ شعراء البلاط ؟

حسن : وغيرهم يا مولاي .

السلطان : (يمشي الى الديوان ويجلس) يتمتم والشعراء يتبعهم الغاوون ، وهم في كل واد يهيمون .

أياز : (وقد وقف الى يساره) وهذا الشاعر الطوسي أغوى من غوى ، وأخبث من هام ، ولا تنسوا ، يا مولاي ، انه من طوس ، البلد الذي هو عش المعتزلة ، وان كان من ريب في انتساب الفردوسي الى اولئك الزنادقة ، فلا ريب البتة في انه شيعي

السلطان : (واجماً) علمنا ذلك .

حسن : (وقد وقف الى يمين السلطان) وألبستم حكمكم حلة الحلم .

السلطان : (متبرماً) ان في الرجل ما يشفع به .

حسن : حتى وان كان شتاماً لوزير جلالتكم .

السلطان : أتصدقون كل ما تسمعون ? أو تغضبكم كلمة

قد تكون كاذبة ، وقد تكون مطية للفتنة؟

حسن : (يقول : ارسل مائة دينار الخ ، كأنه يقلد الفردوسي فيضحك السلطان) هي الحقيقة يا مولاي . فهو يرسل الى جلالتكم الاشعار ويرسل الي الطلبات والشتائم . . . ارسل مائة دينار يا ابن عم ابليس . . . مائتين ، يا ملعون الوالدين (يضحك السلطان) منا المال ومنه قبح المقال على الدوام .

أياز : وما هو ، والله بالشاعر الكبير ليستحق ما وعدتم به من جزاء

حسن : (كأنه يخاطب اياز) وهب انه نظم مائة الف بيت . فهل علينا دفع مائة الف دينار ؟ ! أعدها لابليس ولا أعدها لهذا الخبيث

السلطان : (بلهجة صارمة) اسمع يا حسن : اني اقول ما تقوله في الفردوسي . واقول ما يقوله النبي

صلى الله عليه وسلم ، في الشعراء . واقول
ما يقوله أياز في فساد مذهب هذا الرجل .
ولكنني اقول ايضاً انه يقوم اليوم بما عجز
دونه سائر المتقدمين والمعاصرين من الشعراء .

أياز : هو من الشعراء الذين يحسنون الانتفاع بمن
تقدمهم

حسن : ولا يترددون في السرقات

السلطان : (وهو ينهض غاضباً) اسمع يا أياز ! اسمع
يا حسن ! أيبنى البناء بدون حجارة ؟ أَولا
يكفي من فضله ، وان كان المقلع مقلع
غيره . انه ينحت الحجارة ويصقلها ويشيد
بها قصراً فخماً ضخماً ؟

أياز : يأخذ مجاناً ولا يعطي مجاناً

حسن : بل يتقاضى من الخزانة السلطانية اضعاف
اضعاف ما يستحقه عمله . وقد ارسل اخيراً مع

الرسول يقول اني انا الممسك عنه . وان
جلالتكم غير راضين عني

السلطان : (مطيباً خاطره) وما همك اذا كان الامر
خلاف ذلك ؟ سري عنك . وارسل اليه
نصف ما يطلب

حسن : سنرسل اليه الربع وهو لا يستحق نصف
الربع بل لا يستحق ديناراً واحداً قبل ان
يتم عمله ...

(يهم بالخروج)

السلطان : (بشيء من الغضب) حسن

حسن : امركم يامولاي

(يخرج حسن وأباز)

الستار

المشهد الثالث

السلطان وحده

السلطان : هو على شيء من الحق . ولا لوم عليه في غير غيظه وسوء ظنه . فهو يسمح للوشاة فيقع في اشراكهم . اما اني افرطت في ما وعدت به فهذا صحيح . ان مواد الشاهنامة هي في هذه القصص والاساطير التي جمعناها . اجل ! ان المواد منا فهلا يستكثر الدينار الواحد بالبيت الواحد ؟ بلى والله ، هو كثير ، كثير . الحق مع حسن وأياز . اما ان الفردوسي مسترفد لجوج شتام ، فذلك لا يستغرب . هو في هذا مثل سائر الشعراء ، ولكنه اعلاهم شعراً ، واحذقهم صناعة ، وأصفاهم ذهناً ، واكثرهم علماً . اذن استرفاده يغتفر ، وان اشتهاه حسن بسقر .

الستار

المشهد الرابع

في بيت الفردوسي — بطوس

الفردوسي وحده

....

الفردوسي : (يناجي نفسه) يسوّفني العبد في باب السلطان ولا تسوّفني ارباب القريض . أتطيعني القوافي ، وتنقاد المعاني الي ، ويعصيني ذاك القابضُ على مفتاح الخزانة السلطانية ؟ ثم يشيع ان جزائي سيكون فضة لا ذهباً ؟ دراهم لا دنانير ؟ وهل يخلف السلطان وعده ؟ لم لا يردعه اذن ؟ ولم لا يأمر في الاقل بقضَاء حاجتي ؟ فهل يخشى السيد عبده ؟ اني اظن ان السلطان من رأي وزيره . ولا يجهر بذلك . وهل يجبن السلطان الغازي ، يمين الدولة . وامين الملة ، هل يتنصل ويتذرع كالصعاليك ؟ ما

كان ليشغلني والله امر سلطان او وزير لولا هذا الوعــد الذي وعدت ـــ هذا الوعــد المنوطة به امالي ، بل آمال طوس وارضها ، وما ضرهم وضرني اذا ما طلبت من حين الى حين مائة او مائتي دينار اقضي بها حاجات يومي لاستطَيع ان اتم عملي . وما عملي ؟ عملي تخليد الملوك ، نعم تخليد الملوك !

وهل يعيش كالصعلوك ، مخلد المــلوك ؟ أأستدين ثم استدين ؟ وماذا يبقى من مال السطلان بعد ان ادفع ديوني ؟ ...

مال السلطان ؟ لا ، وربي . بل مالي انا ، المال الموعود به . اما اذا اخلف السلطان ـــ والله وبالله !.. ، وكيف احقق حلمي انا المحقق حلم السلاطين ؟ أتموت ارض طوس ظمــأً ، وانا الشاعر احلم منذ صباي بان ابني لهـا السد

الذي فيه الحياة والخصب والسعادة ؟ اتموت
طوس ظمأ ، ويموت الفردوسي جوعاً ، وهو
يصوغ القوافي المخلدة لمجد ايران وملوكها ؟...

اطلب من اللئيم الجالس في باب الخزانة
مائة دينار ، فيرسل الي عشرة دنانير ــ هــذا
اذا تلطف ــ او لا يرسل شيئاً . لولا الحاجة
اليهـا ، لوضعت كل دينار في بعرة جمل
وارجعتها اليه . ولكني صبرت كل هذه
السنين على لؤمه ، وما سخمت اليراع بهجوه ،
اما السلطان محمود ، فان بيني وبينه حساباً . ان
كان من المخلفين اي وربي . فان اليراع الذي
خط آيات المجد يخط كذلك آيات السخط
والنقمة . وفيها العار عليه والخزي والهوان

الستار

الفصل الثاني

المشهد الاول

في القصر بغزنة سنة ٤٠٠ ﻫ و ١٠١٠ م

السلطان في مجلسه ومعه حسن وأياز وغيرهما من رجال البلاط

....

السلطان : ان هذا اليوم لاسعد عندنا من غزوٍ مظفر ٠
أَجل اننا مغتّبطون فرحون بما وفق الله به
عبده الشاعر العظيم الفردوسي ٠ فقد أتم
الملحمة الكبرى ــ الشاهنامه ــ وها هي بين
يدينا في سبعة اجزاء . شد ما كانت رغبة
اسلافنا من الملوك بان يُزين عهدهم ويكلل
بهذا الاثر الشعري الخالد ٠

اجل ، ان في هذه الاجزاء السبعة ستين
الف بيت من الشعر العالي المخلد لذكر

الفردوسي : (باللهجة الواحدة) اما في هذا ، يا مولاي ، فما صدقوا

السلطان : وهل يكذب الصادقون ؟

الفردوسي : ما قلت انهم كذبوا ، يا مولاي . ولكن الكمال لله

السلطان : وهلا قلت : ولرسوله ؟

الفردوسي : ولرسوله ، صلى الله عليه وسلم ، ولحامل لواء الرسول السيد المالك ، الغازي المظفر ، يمين الدولة ، وامين الملة محمود ناصر الدين ابي منصور سبكتكين

السلطان : انك لمن الظرفاء . اجلس

الفردوسي : (وهو يجلس على الديوان) والحمد لله على ذلك

السلطان : وقد يكذب الصادقون في ما يقولون فيك ، ويصدق الكاذبون

الفردوسي : اني بين يدي مولاي السلطان ، أيده الله ،

الفصل الاول

المشهد الاول

في قصر السلطان بغزنه (١)

السلطان – رئيس ديوانه – الفردوسي

....

السلطان : (وهو جالس على فراش الملك) قال لنا بعض رجال البلاط ، وفيهم الشاعر والعالم ، انك من الشعراء المبرزين

الفردوسي : (واقفاً امامه) صدقوا ، يا مولاي !

السلطان : وانك عالم بقصص الملوك واساطير الاقدمين

الفردوسي : صدقوا ، يا مولاي

السلطان : (مبتسماً) وانك على جانب من القحة يذكر ولا يشكر

(١) كانت غزنه في تلك الايام عاصمة البلاد

اشخاص الرواية

السلطان محمود بن ناصر الدين سبكتكين الغَزنوي[1]

ابو القاسم بن منصور المعروف بالفردوسي[2]

حسن الميمندي وزير السلطان محمود

أياز احد رجال البلاط

رئيس الديوان السلطاني

رسول

جمال

احد ابناء طوس

الزمان

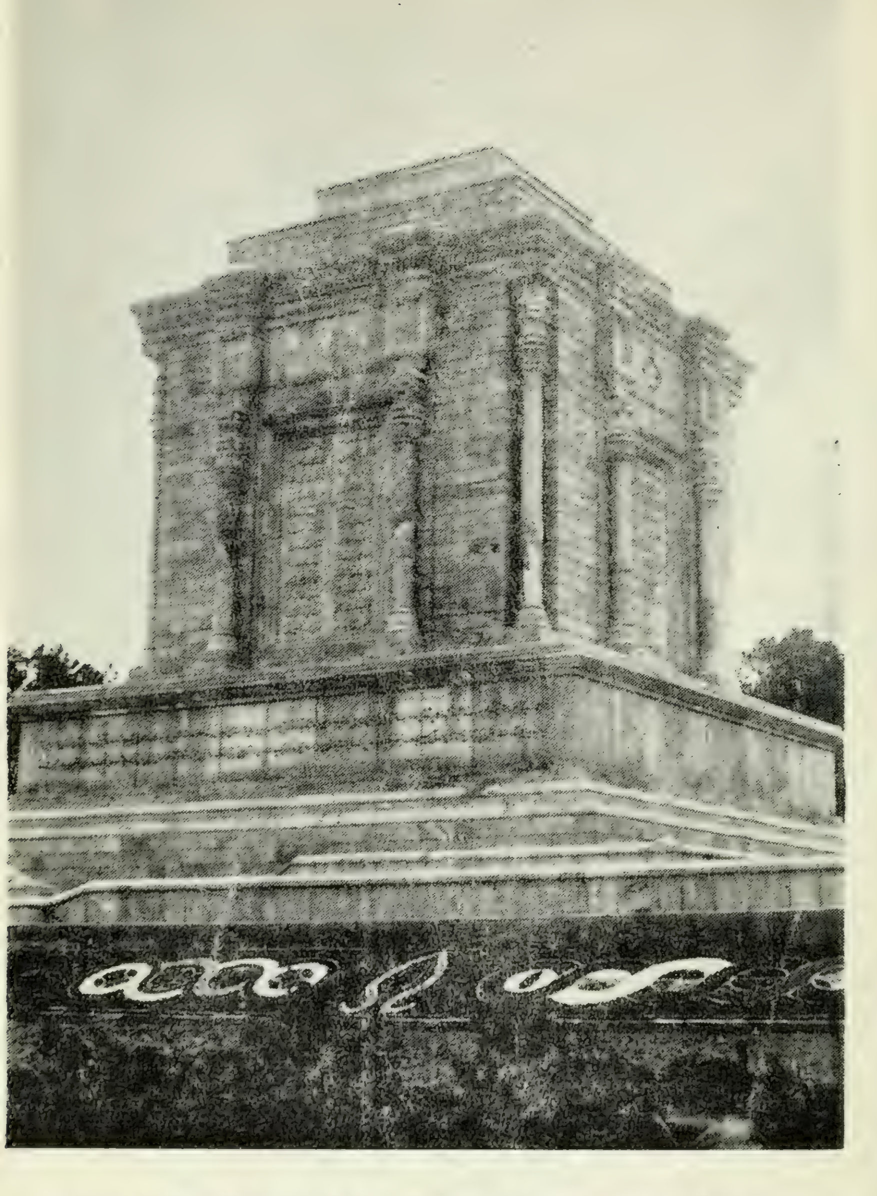
---

(١) السلطان محمود ولد سنة ٣٦٠ وتولى الملك سنة ٣٨٦ وتوفي سنة ٤٢١ هجرية (٩٧١ — ١٠٣٠ م)

(٢) الفردوسي ولد سنة ٣٢٢ وتوفي سنة ٤١١ هجرية (٩٣٤ — ١٠٢١ م)

وَفاءُ الزَمان





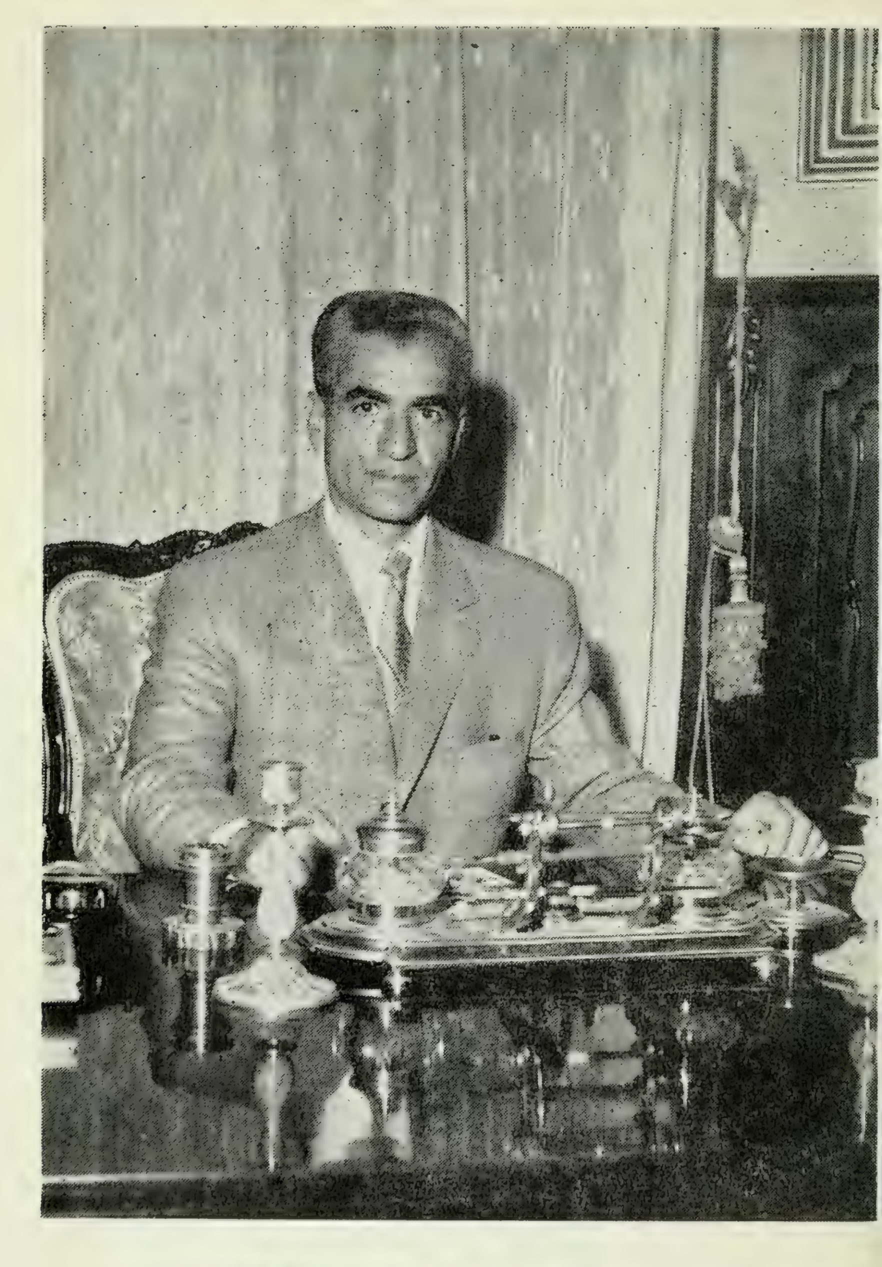
مدفن الفردوسي الذي اقامته حكومـة ايران في بلدة (طوس)
تخليداً لذكراه بمناسبة عيده الالفي الذي احتفلت به
خـلال شهر تشرين الاول عام ١٩٣٤





تمثال شاعر ایران الخالد ابو القاسم الفردوسی





حضرة صاحب الجلالة محمد رضا شاه بهلوي امبراطور ايران


LIBRARY
FEB 12 1973
UNIVERSITY OF TORONTO



رواية تمثيلية

تاليف

أمين الريحاني

وضعت خصيصاً لمهرجان الفردوسي الذي اقامته ايران
في شهر ت ١ سنة ١٩٣٤ احتفالا بمرور الف عام
على مولد الشاعر الخالد مؤسس الشاهنامه

دار الريحاني للطباعة والنشر – باب ادريس – بيروت



أمين الريحاني

وفاء الزمان

رواية تمثيلية

دار الريحاني للطباعة والنشر – باب ادريس – بيروت





أمين الريحاني

وفاء الزمان

دار الريحاني للطباعة والنشر